أولا – النتـــــــــائج :

أ-النتائج الإقتصادية :

أ-1- ضرب البنية الإقتصادية الأساسية للأهالي (الأرض) :

كان المجتمع الجزائري في نسيجه الإجتماعي متماسكا ومترابطا، والفضل في هذا الترابط يعود إلى عدة عوامل من أهمها العامل الإقتصادي، فغالبية الجزائريين كانوا مرتبطين بأرضهم، متعاونين فيما بينهم وهذا يعود إلى شيوع الملكية الجماعية والتي كانت تزيد من قوة المجتمع لذا سعى المحتل في سياسته تجاه الأهالي إلى ضرب هذا التماسك وتحطيم البنية القاعدية لإقتصاد المجتمع الجزائري، فقام بإصدار جملة من القوانين استهدفت تجريد الجزائريين من أكثر أراضيهم خصوبة ، مدعية تحقيق المنفعة العامة [1] ، وكان لهذه السياسة وقع كبير على الجزائريين، وفي شتى المجالات [2] .

ويتضح من خلال القوانين السابقة (خاصة قوانين الملكية السابقة الذكر) أن المحتل كان مهتما بالأرض وسعى لصبغها بالصبغة الفرنسية، وكان لهذا العمل هدفان، فهذا الإجراء يمكنهم من منحها للأوروبيين الذين سعت الحكومة الأوروبية إلى تهجيرهم نحو المستعمرة الجديدة ولتثبيتهم بها فمنحت لهم هذه الأراضي مجانا، أو بأسعار رمزية تدفع في آجال طويلة إلى جانب تجهيزهم بالعتاد[3]، وإمدادهم بالقروض، وتشييد القرى وتعبيد الطرق ومد السكك الحديدية، وبلغت هذه السياسة قمة طغيانها على عهد الجمهورية الثالثة، حيث زاد

---

[1] **مليكة قليل** ، *هجرة الجزائريين من الأوراس إلى فرنسا (1900 – 1939)* ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ وعلم الأثار ، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، 2008 ، ص 24 .

[2] **يحي بوعزيز** ، *سياسة التسلط ...* ، المرجع السابق ، ص 35 .

[3] عن أنتقال ملكية الأرض : أنظر الملحق رقم : 01 و 02

فقدان الألزاس واللورين سنة 1870 في زيادة تصميم فرنسا على جعل الجزائر مستوطنة كبيرة مرتبطة بها[1] .

ومن جهة أخرى سعت إلى إضعاف الجزائريين وحرمانهم من مصدر رزقهم، فبفعل هذه القوانين أصبحت الأراضي التي كانت ملكا للجزائريين في تراجع مستمر نتيجة القوانين العقارية، بدءا بقانون السيناتوس كونسيلت 1865 مرورا بقانون وارني 1873 وقانون 1887 إلى 1897 ... والتي تهدف جميعا إلى فرنسة الأراضي ويمكن تصنيف الأراضي المفرنسة على أنها جميع الأراضي الحائزة على سندات وفق مرسوم 1846 [2]، كما مس إجراء الفرنسة الأراضي التي ثبتت ملكيتها عن طريق حكم صادر من المحاكم الفرنسية [3]، لذا فقد كان السلاح الأول المعتمد في المجال الإقتصادي يتمثل في فرنسة الأرض وتهدف هذه القوانين إلى تكريس أولوية الإعتبار للتشريع الفرنسي، في انتظار التوصل إلى سيادة لا " منازع " وفعلا كان قانون 1873 يهدف إلى تطبيق القوانين الفرنسية على جميع المبادلات العقارية المبرمة، ليس فقط بين أشخاص ينتمون إلى تشريع مختلف، بل حتى التي تبرم بين المسلمين أنفسهم [4]، وتدخل أيضا ضمن الأراضي المفرنسة جميع الملكيات التي تحصلت على سندات بعد إجراءات التوحيد التي جاء بها قانون 1897 ، وكذلك الأراضي التي كانت موضوع إجراء التجميع أو التجزئة التي أعدها قانون 1873 وقانون 1887، إلا إذا كان العقد مسجلا قبل صدور هذا القانون، ومن نتائج فرنسة الأراضي اعتبار الملكيات مفرنسة وليست مطهرة مما تسبب في نزاع محتمل بين التشريع الفرنسي والإسلامي، مع العلم أن

[1] **بشير بلاح** ، المرجع السابق ، ص 47 .

[2] **عبد الحميد زوزو** ، *محطات في تاريخ الجزائر* ، د.ط ، دار هومة الجزائر ، 2004 ، ص 322 .

[3] **عدة بن داهة** ، *الإستيطان والصراع ...* ، المرجع السابق ، ص 388 .

[4] **شارل روبر أجيرون** ، *الجزائر والمسلمون ...* ، المرجع السابق ، ص 153 .

المادة الأولى من قانون 1873 جاءت باستثناء ينص على أن الحقوق العينية وقضايا الفصل المستندة على القانون الإسلامي هي ملغاة [1] .

أ-2-أثرها على الزراعة :

نتيجة للقوانين السابقة، والتي كما بيّنا قد أدت إلى فرنسة الأراضي وانتزاعها من أيدي الجزائريين ومنحها للكولون، هؤلاء الذين زاد تسلطهم خاصة بعد صدور مرسوم 24 ديسمبر 1870، الذي جعل السلطة في أيدي المدنيين ومع تولي الحاكم العام دوغيدون صرح بأنه جاء لخدمة الأوروبيين في الجزائر[2] ، ونتيجة للتشجيع عرفت الزراعة الكولونيالية تطورا وازدهارا، إلا أن هذا الإزدهار لم يعرفه الجزائريون بسبب السياسة المتبعة ضدهم ، والتي كان من نتائجها على الجانب الزراعي للجزائريين مايلي :

- تراجع أملاك الجزائريين من نحو 3.000.000 هكتار سنة 1880 إلى نحو 1.400.000 هكتار عام 1940 ، وطرد الجزائريون من أراضيهم التي كانت تمثل مصدر رزق حوالي 80 % منهم إلى الأراضي القاحلة [3] .

- تحطيم العائلات الجزائرية الكبرى للمجتمع والتي كانت تمثل القيادات الروحية والمادية ، بل وحتي الإدارية والاجتماعية والسياسية ، وتمزيق المجتمع الجزائري وتشريده وإفقاره [4] .

- تحول الجزائريين من ملاك الأراضي إلى خماسين أو عمال موسميين أو يوميين، وفاق عددهم المليون خماس عام 1914، كانت أوضاعهم في غاية البؤس ودخلهم لا يكاد يمثل شيئا حيث يتراوح مابين 110 إلى 315 فرنك سنويا، وتعرض هؤلاء الخماسون لأبشع أنواع

---

[1] **عدة بن داهة** ، *الإستيطان والصراع ...* ، المرجع السابق ، ص 386 .

[2] **صالح عباد** ، *الجزائريين ...* ، المرجع السابق ، ص 149 .

[3] **بشير بلاح** ، المرجع السابق ، ص 250 .

[4] **يحي بوعزيز** ، *سياسة التسلط ...* ، المرجع السابق ، ص 35 .

الإستغلال حيث كانت تمتد ساعات عملهم من الرابعة صباحا إلى السابعة أو الثامنة مساءا ولم يتجاوز دخلهم اليومي 10 فرنكات .

- تحطمت طبقة الفلاحين الجزائريين بسبب انتزاع ملكياتهم الفلاحية، واضطرارهم إلى بيع ما بقي منها نتيجة للضرائب وربا اليهود الفاحش، فانخفضت ملكياتهم الزراعية عام 1883 من 8.188.410 هكتار إلى 5.791.255 هكتار عام 1903، بالإضافة إلى ضعف المردود بسبب بساطة الوسائل المستعملة في زراعة الأراضي حيث كانوا يضطرون إلى إراحة الأرض لمدة عامين كاملين [1] .

- انخفاض الثروة الحيوانية للفلاحين، وذلك راجع لانخفاض الملكية الفردية ومنع الجزائريين من استغلال الغابات ما حدّ من المراعي،[2] فانخفض عدد الأغنام من 8 ملايين رأس عام 1865 إلى 7.700.000 رأس عام 1885 ، وإلى 3.600.000 سنة 1900 ، وانخفض عدد الأبقار من مليون رأس عام 1867 إلى حوالي 846.000 رأس عام 1900 ، وانخفض الإنتاج الفلاحي بصفة عامة من الحبوب فإنتاج القمح كان يمثل 80 % من انتاج الجزائر لينخفض سنة 1900 إلى 72 % ، وإلى 44 % عام 1938 ، كما عرفت المساحة المزروعة بالحبوب تراجع كبيرا عام 1887 وَ 1903 وتراجع المردود الفلاحي من 4.1 قنطار للهكتار إلى 3.7 قنطار، ومنه فقد كان الجزائريون غالبا ما يضطرون لبيع إنتاجهم الفلاحي والحيواني بثمن بخس وهذا بسبب ضغط المرابين والسماسرة اليهود والإقطاعيين الأوروبيين، هذا إلى جانب الإقتراض بالربا التي كانت فائدتها تصل من40 إلى 100 % (خاصة اليهود) [3] .

---

[1] **يحي بوعزيز** ، *سياسة التسلط ...* ، المرجع السابق ، ص 36 .

[2] **بشير بلاح** ، المرجع السابق ، ص 250 .

[3] **يحي بوعزيز** ، *سياسة التسلط ...* ، المرجع السابق ، ص 36 .

أ-3- الضرائب وتأثيراتها :

تعتبر الضريبة نوع من أنواع الإستغلال الإقتصادي [1] وهي نوع من الإجراءات القمعية التي استخدمتها سلطات الإحتلال لإرغام الجزائريين لإرادتها، وزيادة بؤسهم وشقائهم ومن صفات هذه الضرائب أنها كانت غير مدروسة بما يتلاءم مع أوضاع الجزائريين [2] ، بالإضافة إلى تنوعها فهناك ضريبة الأجور على الأراضي المستأجرة، ضريبة الزكاة وتدفع على الحيوانات، ضريبة العشور التي كانت تمثل 14 % من أجر الدخل السنوي للفلاح ، وفي 13 جويلية 1874 أقرت الإدارة الضريبة العربية يدفعها الجزائريون بالإضافة إلى الضريبة الفرنسية المباشرة [3]، هذا إلى جانب ضريبة السخرة كالحراسة الليلية دون أجور والتي كانت تفرض على الجزائريين االذين تتراوح أعمارهم ما بين 18 َو 50 سنة [4] .

وقد دفع الجزائريون عام 1870 مبلغ 14 مليون فرنك ضريبة عربية و 22 مليون ضرائب أخرى، وما بين أعوام 1885 إلى 1890 كانوا يدفعون سنويا مبلغ 4.800.000 فرنك و19 مليون ضريبة عربية، وفي سنة 1912 دفعوا 45 مليون فرنك ضرائب، وأثبتت التقارير أن الجزائريين كانوا يدفعون مع مطلع القرن العشرين ما نسبته 46 % من الضرائب المباشرة [5] .

إن السياسة الضريبية التي طبقتها الإدارة الفرنسية على الجزائريين لم يكن لها مثيل في تاريخ الشعوب، فقد هدفت إلى تلبية رغبة المشروع الإستعماري ونهب خيرات البلاد

---

[1] **شارل روبير أجيرون** ، *الجزائريون المسلمون ...* ، المرجع السابق ، ص 324 .

[2] **نادية طرشون** ، المرجع السابق ، ص ص 166 ، 167 .

[3] **عميراوي احميدة** ، المرجع السابق ، ص ص 56 ، 57 .

[4] **نادية طرشون** ، المرجع السابق ، ص 168 .

[5] **يحي بوعزيز** ، *سياسة التسلط ...* ، المرجع السابق ، ص 42 .

ونقلها إلى فرنسا، بالإضافة إلى أنها كانت وسيلة لتفقير الجزائريين والذين أصبحوا من أفقر الشعوب [1]، وكثير من العائلات الكبيرة أصبحت تطلب الصدقات من السلطة الفرنسية ليصبح أغنياء المدينة فقراء [2]، ولعل أصدق تعبير عن ظلم هذه الضرائب ما قاله أحد الفرنسيين " ... نحن لا نبالغ إن قلنا إن هذا الثقل الضريبي إذا طبق بصفة دائمة، في أي بلد أوروبي حتى وإن كان الأكثر غنى، فإنه كاف خلال سنوات لتحويله إلى بلد بائس " [3] .

أ– 4- أثرها على الصناعة :

منذ سنة 1870 عرف الإقتصاد الجزائري تحولا جذريا كان له وقع كبير على مختلف الأصعدة، فتصدع التوازن بين المحتل (الكولون) والمجتمع الجزائري نتيجة لسياسة الدمج الإقتصادي الذي اتبعه المحتل، وتوجيه الإقتصاد ومقدرات البلاد إلى خدمته ، مما أدى إلى أثار سلبية [4]، تمثلت في سيطرة الكولون على البلاد وخيراتها والعمل على إضعـاف أصحابها [5] ، فاتجهت سياسة المحتل إلى إعدام كل حركة صناعية في الجزائر، وتحويلها إلى مجرد مصدر لجلب المواد الأولية وبأرخس الأثمان، ثم تصنيعها في فرنسا وبيعها في الجزائر وبأسعار باهظة، وبالتالي جعلت هذه السياسة من الجزائر مجرد سوق استهلاكية للبضائع الفرنسية [6]، وكنتيجة طبيعية فإن غزو هذه البضائع أدى إلى القضاء على الصناعة الصناعة المحلية، فمعظم الجزائريين كانوا يقومون بحرف ومهن تعود عليهم بأرباح بسيطة إلا أنه مع بدايات 1870 وغزو المنتجات الفرنسية أدى إلى القضاء على هذه الحرف إذ لم

---

[1] **شارل روبير أجيرون** ، *الجزائريون المسلمون ...* ، المرجع السابق ، ص 474 .

[2] **جمال يحياوي** ، *دوافع الهجرة الجزائرية خلال القرن التاسع عشر* ، أعمال الملتقى الوطني المنعقد بفندق الأوراسي يومي 30 -31 اكتوبر 2006 حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الإحتلال (1830 – 1962) ، د.ط ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 ، ص 51 .

[3] **نادية طرشون** ، المرجع السابق ، ص 169 .

[4] **عميراوي احميدة** ، المرجع السابق ، ص 45 .

[5] **يحي بوعزيز** *سياسة التسلط ...* ، المرجع السابق ، ص 395 .

[6] **أحمد توفيق المدني** ، المرجع السابق ، ص – ص 124 – 126 .

يستطع أصحابها منافسة المنتجات الفرنسية [1] ، وتحولوا إلى عاطلين عن العمل خاصة بعد أن انتشرت الوسائل التقنية الحديثة التي شرع الكولون في استعمالها، ورغم ضخامة رؤوس الأموال وكثرة الشركات كان من الفروض أن تزدهر الحياة الإقتصادية ويعم الرخاء إلا أن هذه المكننة ووفرة الأموال لم تعد على الجزائريين إلا بالشقاءفكثيرا ما كانوا يُستغلّون لخدمة مشاريع المحتل دون أي مقابل (في إطار نظام السخرة)، هذا بالإضافة إلى حرمان العامل الجزائري من معظم المزايا التي يتمتع بها العامل الفرنسي فإلى جانب عدد الساعات الطويلة التي كان يعملها خلال اليوم، يضاف إلى ذلك أن منصب عمله غير دائم ، كما أنه لم يكن يسمح للجزائري بالعمل في حقل الصناعات الفنية أو المعامل الهامة حتى لا يتمكن من تعلم أي حرفة أو مهنة مهمة قد يستفيد منها واقتصر عمله على الأعمال الشاقة كالحفر والشحن وجر العربات[2]...

هذا بالإضافة إلى السيطرة الإستعمارية على التجارة سواء الداخلية أو الخارجية فالجزائريون رغم كثرتهم لم يكن لهم أي نشاط أو تسيير في هذا المجال وذلك عائد لسياسة الإلغاء المعتمدة من قبل المحتل والتي هدفت إلى السيطرة الكاملة، فقامت بضرب الطبقة البرجوازية الجزائرية كونها كانت تستطيع تولي هذه الأعمال ومنه هاجر الكثير منهم ومن بقي فقد أغلبية أملاكه نظرا لهذه السياسة المنتهجة من قبل المحتل [3] .

[1] **شارل روبير أجيرون** ، *الجزائريون المسلمون ...* ، المرجع السابق ، ص 395 .

[2] **يحي بوعزيز** ، *سياسة التسلط ...* ، المرجع السابق ، ص – ص 52 – 54 .

[3] **أحمد توفيق المدني** ، المرجع السابق ، ص 128 .

ب – النتائج الثقافية والإجتماعية :

ب–1 - النتائج الثقافية :

اتبع المحتل في الجانب الثقافي سياسة خاصة هدف من خلالها إلى تضييع الشخصية الوطنية للجزائريين، وضرب الهوية التي هي أساس التماسك الإجتماعي من خلال محاربته للغة العربية والدين الإسلامي، وحاولوا السيطرة على عقول الأهالي بتجهيلهم وبتوجيه البعض منهم لخدمة المحتل، لذا لجأت إلى المدرسة كوسيلة فعالة لتحطيم مقومات الشخصية الجزائرية بترسيخ فكرة الفرنسة ونشر الثقافة الأوروبية [1] ، إلا أن التعليم الفرنسي فشل بصورة عامة وأصبح عدد المتمدرسين ضئيل جدا، وهذا راجع إلى عزوف الجزائريين عن الإلتحاق بهذه المدارس حيث كانوا يدركون أهدافها وقد سموها بمدارس " الشيطان " لما كانت تبثه من سموم ، ودليل ذلك أن عدد حملة البكالوريا من الجزائريين لم يتعد 40 طالبا سنة 1914 [2]، وقد كان الكولون رافضين لتعليم الجزائريين لأن ذلك يشكل خطرا عليهم ، فأي تعليم للجزائريين يعطيهم سلاحا لمناهضتهم [3]، وكان من نتائج السياسة الفرنسية المتبعة ضد الجزائريين ما يلي :

- ارتفاع نسبة الأمية ، حيث بلغت عند الإناث نحو 98 %، وعند الذكور نحو 94 % وانتشار الجهل والبدع في الدين والخرافة والخمول الفكري، وكل هذا بسبب سياسة التجهيل التي اتبعها المحتل [4] لضمان السيطرة على الجزائريين واستعبادهم وتسخيرهم لخدمته [5] .

---

[1] **ابراهيم مياسي** ، المرجع السابق ، ص 198 .

[2] **بشير بلاح** ، المرجع السابق ، ص 272 .

[3] **محفوظ قداش** ، *جزائر الجزائريين : تاريخ الجزائر (1830 – 1954)* ، تر : محمد المعراجي ، د.ط ، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار ، الجزائر ، 2008 ، ص 235 .

[4] **بشير بلاح** ، المرجع السابق ، ص 275 .

[5] **خديجة بقطاش** ، المرجع السابق ، ص 103 .

- نشر لغة المحتل بين الجماهير الجزائرية ، وتكوين نخبة موالية لفرنسا وهذا ما كانت تسعى إليه منذ البداية وهو خلق فئة موالية لها تضمن من خلالها مصالحها [1] .

وأدت سياسة الفرنسة المتبعة إلى تغيير وجه الجزائر العربي بتغييرها لأسماء المدن والقرى والشوارع والأحياء... وأطلقت عليها أسماء فرنسية كثيرا ما حملت أسماء العسكريين والحكام المدنيين الذين حاربوا الشعب الجزائري [2] ، وذلك لتحطيم الروح المعنوية للجزائريين بغزوهم فكريا وثقافيا [3]، ومن وسائل التحطيم وقطع الجزائريين عن ماضيهم وأنسابهم إنشاء السجل المدني سنة 1882 الذي اعتبره الجزائريون قهرا متعمدا لأنه زودهم بألقاب وأسماء جديدة لازمتهم أخر الأمر رغم رفضهم لها [4] .

وفي إطار السياسة القهرية المنتهجة عمل المحتل على نشر المسيحية بين الجزائريين المسلمين عن طريق إنشاء جمعيات تبشيرية خاصة في منطقة القبائل وفي المقابل تم تهديم وتحطيم المؤسسات الدينية الإسلامية، إلا أنها لم تجن شيئا في سياستها هذه باستثناء ما يتعلق بأبناء الفقراء واليتامى الذين فرضت عليهم ظروف المعيشة القاسية أن يعمروا مؤسسات المبشرين وباعتراف المبشرين أنفسهم فإن اهتمام الجزائريين بإرسال أبنائهم إلى المدارس التي أسست لتنصيرهم هو اهتمام ضعيف، وذلك لتمسك الجزائريين بدينهم ونبذ المبشرين من طرف الشعب الجزائري [5] .

---

[1] **محمد الطاهر واعلي** ، *التعليم التبشيري في الجزائر* ، د.ط ، م.و.ف.م ، الجزائر ، 2009 ، ص 69 .

[2] **عبد القادر حلوش** ، المرجع السابق ، ص ص 64 ، 65 .

[3] **ابراهيم مياسي** ، المرجع السابق ، ص 198 .

[4] **عبد القادر حلوش** ، المرجع السابق ، ص ص 64 ، 65 .

[5] **نفسه** ، ص ص 220 ، 221 .

ب– 2-النتائج الإجتماعية :

هدفت السياسة المنتهجة من قبل المحتل إلى تفكيك المجتمع الجزائري، حيث كانت لسياسة مصادرة الأرض أهداف كثيرة منها الإقتصادية كما رأينا سابقا، إلا أن هذه المصادرة كان لها أثار اجتماعية كبيرة، منها استهداف النسيج الإجتماعي الجزائري والمتمثل في القبيلة وضرب العنصر المهم فيها وهي الأسرة التي كانت موسومة بالترابط والتماسك أدت هذه الظروف إلى بروز ظاهرة الهجرة بنوعيها وتحول الأوروبي الذي كان منبوذا في أوروبا إلى سيد في الجزائر، وتحول الجزائري الذي كان سيدا في أرضه إلى خادم [1] ، وكان لسياسة الإلغاء والتهميش التي اتبعها المحتل عدة انعكاسات اجتماعية على المجتمع الجزائري منـــها :

- تدهور مداخيل الجزائريين وانهيار مستويات المعيشة، وتزايد البطالة بنسب كبيرة جدا [2] .

- كما خلفت الظروف السيئة التي مر بها الجزائريون حالة يرثى لها من الناحية الصحية ، حيث كثرت الأمراض والأوبئة كالكوليرا والتيفيس [3] .

- تسخير الجزائريين لخدمة مشاريع المحتل، وبطريقة تشبه إلى حد كبير العصور المظلمة حيث تم استغلال الجزائري أبشع استغلال .

- ضعف النمو الديمغرافي نتيجة للأوضاع المزرية التي عرفتها الجزائر من مجازر ومجاعات وأمراض ... .

- عزل المجتمع الجزائري عن العالم، خاصة عن العالم العربي والإسلامي [4].

---

[1] **جمال يحياوي** ، المرجع السابق ، ص ص 48 – 50 .

[2] **بشير بلاح** ، المرجع السابق ، ص 281 .

[3] **يحي بوعزيز** ، *سياسة التسلط ...* ، المرجع السابق ، ص 58 .

[4] **بشير بلاح** ، المرجع السابق ، ص ص 281 ، 282 .

- ونتيجة للتغيير الكبير والجذري لمختلف مناحي الحياة بالجزائر والذي كانت السياسة الفرنسية سببا رئيسا فيه، هذا الأمر دفع كثيرا من الجزائريين إما للنزوح نحو الداخل بعيدا عن المدن في مرحلة أولى، أو الهجرة خارج الوطن واتجه غالبية الجزائريين الذين اختاروا الهجرة صوب البلدان العربية والإسلامية [1] .

- طمس وتشويه الذاكرة الجماعية والذوق الإجتماعي واللغوي من خلال تغييب التاريخ الوطني والإسلامي ، وإفساد لغة التخاطب وتوحيش الأسماء والألقاب .

لقد أدت سياسة فرنسا الإجتماعية والثقافية في الجزائر إلى نتائج رهيبة تتلخص في انحسار تأثير الإسلام، وتدهور مكانة اللغة العربية، وتفشي الأمية والجهل، وفساد أخلاق بعض الفئات، الفقر ... وفي المقابل سادت لغة المحتل وثقافته وطغت مصالحه ... [2] ولولا جهود المصلحين الذين من بينهم ابن باديس الذي قام بحركة تربوية تعليمية كان لها أثر كبير على الجزائريين، فلولا هذه الجهود لإندثرت المقومات العربية الإسلامية للجزائر [3].

[1] **نادية طرشون** ، المرجع السابق ، ص 44 .
[2] **بشير بلاح** ، المرجع السابق ، ص 282 .
[3] **عبد الرحمان الشيبان** ، *مقدمة مجلة الشهاب* ، د.ط ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2008 ، ص 19 .

ثانيا – ردود الفعل الوطنية تجاه السياسة الأهلية الفرنسية :

1- رد الفعل الشعبي :

أ –عسكريا :

صاحب السياسة التي اتبعها المحتل مع بداية العهد المدني، رفض شعبي تجلى في عدة ثورات عبرت عن رفضها للمحتل وسياسته الرامية إلى السيطرة على البلاد، وذلك عن طريق المصادرة التي استهدفت الإستيلاء على الأراضي والعقارات وتمليكها للأوروبيين ، هذا إلى جانب إقصاء الجزائريين من المشاركة في حكم بلادهم، وكذا المشاريع التي تهدف إلى القضاء على الشخصية الوطنية كتهديم الزوايا وإلغاء التعليم العربي، والعمل في المقابل على نشر اللغة العربية والتعاليم المسيحية، إضافة إلى الإستحواذ الكامل على خيرات البلاد الإقتصادية، هذه السياسة انعكست سلبا على الجزائريين الذين أصبحوا يعيشون أوضاعا مزرية كانتشار الأوبئة ،الأمراض، المجاعات، الأمر الذي أدى إلى هلاك آلاف الجزائريين مما أفضى إلى ظهور عدة ثورات شعبية وهي وإن اختلفت في الزمان والمكان إلا أنها تجتمع في الأسباب والأهداف [1] ونذكر منها :

أ – 1 مقاومة المقراني[2] :

يعود السبب المباشر [3] لإندلاع هذه المقاومة إلى رفض السلطات الفرنسية للإستقالة التي قدمها المقراني في 27 فيفري 1871 على إثر التقليص من سلطاته ،

---

[1] **العربي منور** ، *تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر* ، د.ط ، دار المعرفة الجزائر ، 2006 ، ص 26 .

[2] **المقراني** : هو محمد بن الحاج أحمد المقراني ، ينتمي إلى أسرة غنية من عباس ، أسند الفرنسيون إلى والده منصب خليفة مجانة ، وعندما توفي والده في 1853 أسند هذا المنصب إليه ، إلا أن السلطات الفرنسية بدأت في مضايقته منذ 1853 . للمزيد أنظر : **بشير بلاح** ، المرجع السابق ، ص 293 .

[3] للإطلاع أكثر على أسباب ومراحل وكل ما يخص هذه الثورة عد إلى : **لويس رين** ، *انتفاضة سنة 1871 في الجزائر* ، تر : مسعود حاج مسعود ، د.ط ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2013 ،

حيث انتزعت منه تقريبا كل صلاحياته وامتيازاته [1]، وكان هذا في إطار التقليص من سلطات الزعماء التي انتهجها المحتل وضرب هذه الزعامات بعضها ببعض، حيث قامت بتعيين ابن علي الشريف (التي كانت أسرته صاحبة نفوذ منذ عهد العثمانيين) باشاغا شلاطة في 24 سبتمبر 1869 ، وأصبحت بذلك عائلة الشيخ الحداد تخضع له من الناحية الإدارية .

يضاف إلى هذا أن الجزائريين وبسبب أوضاعهم الإقتصادية والإجتماعية المزرية أصبحوا مهيئين للثورة، وهذا ما جاء على لسان الحاكم العام " أن الجزائر خاضعة بالقوة ولكن سكانها لم يستسلموا وأي حادث ستقترفه فرنسا سيدفع بهم إلى الثورة " [2] .

وهكذا لم يجد الجزائريون وسيلة للتعبير عن غضبهم، ولتغيير أوضاعهم إلا بالثورة ضد المحتل، وهو ما حصل فعلا مع الباشاغا المقراني والشيخ الحداد [3] ، ففي صباح 16 مارس 1871 زحف المقراني على مدينة البرج التي حاصرها لعدة أيام، وفي 8 أفريل إنضم الشيخ الحداد رئيس الطريقة الرحمانية إلى الثورة ، فاتسع نطاقها لتشمل نصف البلاد ، حيث انتشرت من القبائل إلى الأوراس والصحراء، غير أن قوة هذه الثورة بدأت بالضعف نتيجة لعدة عوامل أبرزها :

عودة الإستقرار لفرنسا وتركيز كل جهودها لقمع ثورة المقراني في ماي 1871، واستسلام زعماء الطريقة الرحمانية، مما زاد في ضعف معنويات الثوار، وكذا اندساس الكثير من الخونة في صفوف المجاهدين والذين استطاعوا إضعافها كثيرا .

---

[1] **أبو القاسم سعد الله** ، *الحركة الوطنية ...* ،ج2 ، المرجع السابق ، ص 246 .

[2] **صالح فركوس** ، *تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال (المراحل الكبرى)* ، د.ط ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، عنابة ، 2005 ، ص 236 .

[3] **يحي بوعزيز** ، *كفاح الجزائر ...* ، المرجع السابق ، ص 182 .

أدت هذه الثورة إلى زيادة حدة الإضطهاد الممارس ضد الجزائريين، حيث فرضت عليهم 100 فرنك ضريبة على كل بندقية محجوزة، بالإضافة إلى مصادرة 5 ملايين هكتار من الأراضي التابعة للثوار وتأميم 2.5 مليون هكتار أخرى[1] ، وبداية تطبيق قانون الأهالي على الثوار كإصدار قانون المسؤولية الجماعية على كل الخسائر ورفض اللجوء إلى القانون عند المحاكمة وتعويضه بإجراءات إستثنائية [2] .

أ – 2 - ثورة الأوراس 1879 :

لم تمض بضع سنين على ثورة المقراني التي اعتبرتها فرنسا نصرا نهائيا على الجزائريين حتى فاجأتهم عدة ثورات أخرى منها ثورة الأوراس، فقد جاءت هذه الثورة في وقت ساد فيه الإعتقاد بشكل جازم في الأوساط الإستعمارية بنهاية عهد المقاومة والثـــورات الشـعبية [3] .

ظهرت هذه الإنتفاضة في جبال الأوراس الغربية، أواخر شهر ماي 1879 بزعامة الشيخ محمد امزيان بن عبد الرحمان وكانت دوافع هذه الثورة شبيهة بسابقتها [4]، فنظرا للإحتقان الذي وصل إليه سكان المنطقة جراء السياسة المتبعة ضدهم، قاموا بإعلان الثورة ضد المحتل في 30 ماي 1879 [5]، إلا أن القوات الفرنسية استطاعت أن تقمع هذه الثورة وقامت باضطهاد الثوار حيث حكمت على الكثير منهم بالإعدام أو بالأعمال الشاقة ولمدة طويلة وقامت بمصادرة الأراضي والتي قدرت ب 2777 هكتار [6] .

---

[1] للإطلاع على المصادرات التي تلت هذه الثورة أنظر المحق رقم : 05 و06

[2] **أبو القاسم سعد الله** ، *الحركة الوطنية ...* ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 53 .

[3] **عبد الحميد زوزو** ، *ثورة الأوراس 1879* ، د.ط ، م.و.ف.م ، الجزائر ، 2009 ، ص 18 .

[4] **يحي بوعزيز** ، *ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين* ، ج1 ، ط2 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، د.ت ، ص ص 278 – 280 .

[5] للإطلاع أكثر على حيثيات هذه الثورة أنظر : **عبد الحميد زوزو** ، المرجع السابق ، ثورة الأوراس.

[6] **يحي بوعزيز** ، *ثورات الجزائر ...* ،ج1 ، المرجع السابق ، ص 286 .

أ – 3- ثورة بوعمامة 1881[1] :

اندلعت هذه الثورة كباقي الثورات نتيجة للسياسة المنتهجة من طرف المحتل ، الذي نكث بعهوده التي قطعها على نفسه عشية الإحتلال، إلا أنه خالف كل شعائره ووعوده وقام باضطهاد الشعب وفي مختلف المجالات ، على أن أحد أسباب هذه الثورة يعود إلى فرض الحماية على تونس 1881 .

تمكن الثوار في 19 أفريل 1881 [2] من القضاء على القائــد الفرنسي وينبرينر

(Weinbrenner) الذي كان بصدد إلقاء القبض على بعض الثوار بالمنطقة، وأوقد هذا النجاح نار الأمل في تحرير كامل الجزائر، وامتدت الثورة إلى وهران ومنطقة الصحراء والهقار واستمرت الثورة مدة طويلة من 1891 إلى غاية 1904 إلا أن المحتل استطاع القضاء على هذه الثورة بعد أن تمكن من عزل الثوار في الصحراء وإبعادهم عن المناطق الآهلة بالسكان هذا إلى جانب التفوق في السلاح ، وازدياد النفوذ الفرنسي بالمغرب الذي كان يشكل منفذا هاما للثوار وكعادة فرنسا فقد قامت باضطهاد المؤيدين للثورة وإذاقتهم أنواع العذاب [3]

أ – 4- ثورة عين التركي 1901 :

أدى الظلم والقهر الذي عانى منه سكان هذه القرية (عين التركي تقع على بعد 9 كلم شرق مليانة) إلى انفجار الأوضاع في 26 أفريل 1901 ، وذلك باحتشاد أكثر من

---

[1] **بوعمامة** : هو الشيخ محمد بن العربي بن سيدي ابراهيم المعروف ببوعمامة ، ولد حوالي 1840 ببلدة فقيق المغربية المحادية للحدود الجزائرية ، انتقل في عام 1876 للإقامة في مغرارة حيث أسس زاوية استغلها للتعليم والدعوة والجهاد ، توفي في 1908 . أنظر : **عبد الحميد زوزو** ، *محطات في تاريخ الجزائر دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية* ، د.ط ، دار هومة ، الجزائر ، 2004 ، ص – ص 142 – 145 .

[2] للإطلاع أكثر على هذه الثورة أنظر : **يحي بوعزيز** ، *ثورات الجزائر ...* ،ج1 ، المرجع السابق ، ص ص 280 – 298 .

[3] **أبو القاسم سعد الله** ، *الحركة الوطنية ...*،ج2 ، المرجع السابق ، ص ص 55 ، 56 .

100 شخص من قرية عريوة (مارغريت) ودخلوا في مشادات مع القوات المحتلة، لكن تدخل قوات النجدة التي قدمت من مليانة حسم الموقف لصالح المحتل [1] .

أ – 5- ثورة الأوراس 1916 :

أدى فرض التجنيد الإجباري على الجزائريين إلى زيادة الإحتقان والغضب عند الجزائريين ففي منطقة الأوراس كانت هذه العوامل قد أشعلت فتيل الثورة خاصة في منطقة بلزمة التي رفض سكانها دفع الضرائب وطالبوا باسترداد أراضيهم، ودخل إلى جانبهم سكان مروانة ، وبدؤوا بشن الهجمات على الفرنسيين والعملاء، وعلى المراكز الإدارية والعسكريـــة

وقاموا بتخريب المؤسسات العامة ، وشملت هذه الثورة المنطقة الممتدة من بريكة والحضنة غربا إلى جبال ششار بالأوراس شرقا وشملت بلديات بريكة، عين التوتة، عين القصر خنشلة، الأوراس، عين مليلة، إلا أن جيش الإحتلال قد تمكن من تطويق هذه الثورة والتنكيل بسكان منطقة الأوراس أيما تنكيل [2] .

ب – الهجرة :

لم تكن المقاومة العسكرية هي السبيل الوحيد الذي انتهجه الجزائريون للتعبير عن رفضهم للمحتل، ولسياسته التي طبقها ضدهم، بل لجأ الجزائريون إلى سبيل أخر وهو الهجرة حيث استمد الجزائريون وجوب الهجرة من تعاليم الدين الإسلامي الذي حث المسلمين على

[1] **يحي بوعزيز** ، *ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين* ، ج2 ، ط2 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، د.ت ، ص ص 15 ، 16 .

[2] **ناصر بلحاج** ، المرجع السابق ، ص ص 168 ، 169 .

عدم الخضوع للكفار ، بينما عرّف أخرون الهجرة على أنها وسيلة لتحسين ظروف المعيشة أي أن ما دفع الجزائريين للهجرة هو تردي أوضاعهم المعيشية [1] .

ب – 1- دوافع الهجرة : تعددت أسباب هجرة الجزائريين لبلادهم ونذكر منها مايلي :

*** دوافع إقتصادية واجتماعية :**

عملت السلطات الإستعمارية على نزع الأراضي من الجزائريين وتسليمها لشركات إستغلالية كبرى، أو منحها للأوروبيين الذين كانوا في ازدياد مستمر، فنجد أن الأراضي المصادرة إلى غاية بداية القرن العشرين فاقت 318.777 هكتار بالإضافة إلى أزيد من 16.000 هكتار من الغابات منحت كلها للأوروبيين سواء كانوا أفرادا أو شركات [2]، كما كان للسياسة الضريبية دور فعال في زيادة حدة الهجرة ذلك أنها زادت من معاناة الجزائريين وتدهور الظروف المعيشية وشيوع الفقر والبؤس بينهم [3] .

*** دوافع سياسية :**

كان للقوانين الإستثنائية كقانون الأهالي، والمحاكم الردعية التي سعت إلى استعباد الجزائريين وحرمانهم من أبسط الحقوق والحريات، كما حرموا من المشاركة في حكم البلاد وفي المقابل فرضت عليهم التجنيد الإجباري الذي رفضه الجزائريون رفضا قاطعا، وفّر العديد من البلاد نتيجة لهذا القانون ، إلى جانب تشجيع فرنسا للهجرة خاصة مع البوادر الأولى للحرب العالمية الأولى [4] .

---

[1] **عبد الحميد زوزو** ، *الهجرة ودورها في الحركة الوطنية بين الحربين (1919 – 1939)* ، د.ط ، ش.و.ك ، الجزائر ، 1985 ، ص 12 .

[2] نفسه ، ص 35.

[3] **نادية طرشون** ، المرجع السابق ، ص 234 .

[4] **بشير بلاح** ، المرجع السابق ، ص 319 .

*** الدوافع الدينية والثقافية :**

منذ أن وطأت أقدام المحتل أرض الجزائر عمل على تحطيم مقومات الشعب الجزائري من دين ولغة وتاريخ وكل ما له صلة بعراقة وقيم هذا الشعب، هذه الوضعية جعلت العديد من الجزائريين يفرون بدينهم الذي أصبح مهددا [1] .

ويضاف إلى هذا أيضا تأثر الجزائريين بالحركة الإصلاحية والجامعة الإسلامية التي كانت تدعوا إلى العودة إلى الإسلام الصحيح كطريق للخلاص، وإلى ضرورة إتحاد المسلمين لمواجهة العدو، كل هذه الأمور جعلت من الهجرة عند بعض الجزائريين السبيل للخلاص من الإضطهاد الممارس عليهم [2] .

ب – 2- إتجاهات الهجرة الجزائرية :

إختلفت وجهات الهجرة الجزائرية، فمنهم من اتجه نحو البلاد العربية، سواء المغاربية كتونس والمغرب، أو إلى المشرق [3]، بينما فضل البعض منهم التوجه إلى البلاد الأوروبية وخاصة فرنسا، والملاحظ على هذه الهجرة أنها لم تكن مقصورة على مدينة أو إقليم معين بل كانت عامة، فنجد مثلا أن العديد من الأسر الكبيرة قد غادرتها سنة 1899 باتجاه سوريا ، إلا أن أكبر هجرة كانت هجرة سكان مدينة تلمسان ، ففي سنة 1911 غادر المدينة حوالي 1200 شخص قاصدين سوريا ، وتشير بعض الإحصائيات إلى أنه في سنة 1915 كان في سوريا وحدها حوالي 20.000 مهاجر جزائري، وحوالي نفس العدد في المغرب الأقصى وتونس سنة 1907 [4]، إلا أن عدد المهاجرين الجزائريين قد ارتفع ارتفاعا كبير مع بداية

---

[1] **نادية طرشون** ، المرجع السابق ، ص ص 176 ، 177 .

[2] **بشير بلاح** ، المرجع السابق ، ص 318 .

[3] عن الهجرة إلى البلاد الإسلامية أنظر : **ابراهيم مهديد** ، *مقاومة الجزائريين بالهجرة إلى الديار الإسلامية ، عمالة وهران أنموذجا* ، " *مجلة العصور* " ، ع4 ، ديسمبر 2003 ، ص – ص 145 – 150 .

[4] **أبو القاسم سعد الله** ، *الحركة الوطنية ...، ج2* ، المرجع السابق ، ص – ص 122 – 124 .

الحرب العالمية الأولى، وهذه المرة لم تكن الهجرة طواعية كسابقاتها وإنما أصبحت إلزامية ومنظمة من طرف السلطة الفرنسية وذلك لإستغلالهم كجنود أو كعمال، وبلغ عدد المهاجرين في هذه المرحلة 270.000 مهاجر [1] .

كان للهجرة الجزائرية دور فعال في نشأة الحركة الوطنية نظرا لما اكتسبه من وسائل جديدة للكفاح من خلال اتصالهم بالشرق والغرب وتعرفهم على قواعد وتقاليد العمل السياسي والنشاط النقابي، وحرية الرأي والصحافة إلى غير ذلك من وسائل الكفاح الحديثة [2] .

2- رد الفعل السياسي والثقافي :

يرى بعض المؤرخين أن المقاومة الجزائرية قد انتهت بعد ثورة 1871، فالكاتب الإنجليزي باربور يقول " بأن الجزائر من 1884 إلى عشرينيات القرن العشرين كانت ساكنة نتيجة للتعب الجسمي والروحي"، أما أندري نوشي فيدعي بأن الجزائر قد رضيت خلال هذا العهد بالحكم الفرنسي، ولكن هذا غير صحيح فالمقاومة الجزائرية لم تهن ولم ترض بالحكم الفرنسي، فمن الناحية العسكرية كانت هناك عدة ثورات رفضت الإحتلال وسياسته كثورة الشيخ بوعمامة ، وثورة الأوراس إلى غير ذلك من الثورات [3]، هذا إلى جانب مقاومة من نوع أخر تمثلت في مقاطعة الجزائريين للمؤسسات التي سعى من خلالها المحتل إلى تشويه الشخصية الوطنية، والتصدي لكل مخططات الإحتلال، كما عبر عن رفضه من خلال العرائض، الشكاو، الصحف، الجمعيات ...[4] حيث عبر الجزائريون من خلال هذه الوسائل عن رفضهم التخلي عن الهوية الإسلامية العربية، ومع مطلع القرن العشرين شهدت الجزائر نهضة دينية اجتماعية وثقافية ، من منطلق الشعور الموحد والوطني الذي حاول الفرنسيون

---

[1] **عبد الحميد زوزو** ، *الدور السياسي ...* ، المرجع السابق ، ص ص 14 ، 15 .

[2] **بشير بلاح** ، المرجع السابق ، ص 322 .

[3] **أبو القاسم سعد الله** ، *الحركة الوطنية ...* ،ج2 ، المرجع السابق ، ص ص 76 ، 77 .

[4] **جمال قنان** ، *قضايا ودراسات ...* ، المرجع السابق ، ص ص 133 ، 134 .

أن يقضوا على مقوماته التي تعتمد على الدين، اللغة، العادات والتقاليد وكان ذلك عاملا حاسما في ظهور الحركة الوطنية [1] .

2-1- ظهور النهضة الجزائرية : تضافرت عدة عوامل ساعدت على تبلور النهضة بالجزائر منها :

الحركة الإصلاحية التي تزعمها جمال الدين الأفغاني [2]، وتبناها من بعده محمد عبده[3] وغيره ، ودعت إلى العودة إلى الإسلام الصحيح، وتحرير العقول من التقليد والجمود وإلى وحدة المسلمين، ومواجهة الإستبداد المحلي والإستعمار [4] .

وتركت زيارة محمد عبده إلى الجزائر سنة 1904 أثارا على نفوس بعض الجزائريين الذين استطاعوا فهم هذا المصلح، كما كانت أراء جمال الدين الأفغاني لإصلاح العالم الإسلامي قد فعلت فعلتها وأثرت تأثيرا واسعا

وساهمت سياسة السلطان عبد الحميد الثاني[5] التي اتجهت نحو تقوية تيار الجامعة الإسلامية، وتكاثف هذا الشعور مع فرض فرنسا للتجنيد الإجباري، وسوء الحالة الإقتصادية

---

[1] **قريري سليمان** ، *تطور الإتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940 – 1954* ، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2011 ، ص 42 .

[2] **جمال الدين الأفغاني** (1839 – 1897) : أفغاني الأصل شريف النسب ينتمي إلى الحسن بن علي ، تعلم في بلاده الفارسية والعربية ، درس الفلسفة الإسلامية والتصوف ودرس في الهند الرياضيات ، كما تعلم اللغة الفرنسية ،حمل مشروع إصلاحيا يرمي إلى إصلاح النفوس والعقول وكان يرى أن إصلاح الحكومة من طريق إصلاح الشعب ، للمزيد أنظر : **أحمد أمين** ، *زعماء الإصلاح في العصر الحديث* ، د.ط ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، د.ت ، ص – ص 59 – 61 .

[3] **محمد عبده** (1849 – 1905) : وهو ابن عبد خير الله من سكان قرية محلة نصر ، تميز بالذكاء منذ صغره ، تعلم القراءة والكتابة في منزل والديه ، ثم انتقل إلى طنطا لإتمام دراسته ، ثم إلى الأزهر الذي يقول بأنه وجد فيه صعوبة كبيرة بسبب رداءة مناهج التعليم به ، للمزيد أنظر : **محمد عبده** ، *الأعمال الكاملة* ، ج2 ، تح : **محمد عمارة** ، ط1 ، دار الشروق ، بيروت ، 1993/1414 ، ص ص 313 – 320 .

[4] **بشير بلاح** ، المرجع السابق ، ص 325 .

[5] **عبد الحميد الثاني** : ولد السلطان عبد الحميد الثاني يوم الأربعاء من شهر شعبان 1258 هـ الموافق ل 21 سبتمبر 1842 ، كان واسع الثقافة تعلم الخط والعربية والفارسية والأدب العثماني والعلوم الإسلامية ، تعلم كذلك الفرنسية ، تبنى=

وحالة البؤس التي وصل إليها الجزائريون نتيجة لسياسة الإضطهاد والإلغاء المنتهجة من طرف المحتل [1] .

دون أن ننسى تأثير أحداث العالم الإسلامي كالثورة المهدية بالسودان (1882 – 1899) واحتلال تونس (1881) حيث تشير بعض الدراسات أن الشيخ بوعمامة قد أعلن الثورة ضد فرنسا كرد فعل لإحتلالها تونس، وأن قضية احتلال تونس قد خلقت حالة غليان في الجزائر، مما جعل الفرنسيين يتخذون إجراءات وقائية وهذا إن دل فإنه يدل على مدى التواصل الحضاري وبروز الوعي لدى الشعب الجزائري [2] .

ومن أحداث العالم الإسلامي أيضا الإنقلاب الذي قادته الإتحاد والترقي ضد السلطان عبد الحميد الثاني (1908) ، والذي – كما ذكرنا سابقا – كان مصدرا لتدعيم نشاطات الجامعة الإسلامية، وكرد فعل على هذا الإنقلاب تشكلت جمعيات سرية لنشر أفكار الجامعة الإسلامية، وانضم لها العديد من الجزائريين الذين أثروا في الحركة الوطنية أيما تأثير بعد عودتهم إلى الوطن، ومن الدلائل الملموسة على هذا التأثير العثور على مجموعة من الشعر المكتوب في منطقة متيجة وذلك حوالي سنة 1900 ، وهي في شكل منشورات تدعوا إلى الجامعة الإسلامية، كما لامت السلطات الفرنسية الجامعة على ثورتي عين التركي(1900) وعين بسام (1906)، وكرد فعل من المحتل الفرنسي على هذا التأثير أصدر الحاكم

=فكرة الجامعة الإسلامية التي دعا إليها جمال الدين الأفغاني ، حاول اليهود إغرائه للتنازل لهم عن فلسطين لكنه رفض ذلك ، إلا أن جمعية الإتحاد والترقي أجبرته عن التنحي عن الخلافة في 27 أفريل 1909 ، توفي في 10 فيفري 1918 ، للمزيد أنظر : **روبير مانتران** ، *تاريخ الدولة العثمانية* ، ج2 ، تر : بشير السباعي ، ط1 ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1993 ، ص ص 90 – 95 . أنظر أيضا : **الأميرة عائشة عثمان أوغلي** : *والدي السلطان عبدالحميد الثاني* ، تر : **صالح سعداوي صالح** ، ط1 ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، 1407 ، 1986 ، ص ص 19 – 23 .

[1] **خير الدين شترة** ، المرجع السابق ، ص ص 80 ، 81 .

[2] **بشير بلاح** ، المرجع السابق ، ص 326 .

العام جونار (Jounart) سنة 1908 قرارا يمنع فيه الجزائريين من الحج إلى مكة [1] ، وكانت قد منعته قبل ذلك بين سنتي 1881 إلى 1886 [2]، وسبب هذا المنع حسب ما أوردته السلطات الفرنسية هو وجود الأوبئة والأمراض في الشرق، إلا أن هذا المنع تزامن مع وجود ثورات لا أوبئة بالمشرق، وربما كانت السلطات الفرنسية تقصد بالأوبئة – ثورة المهدية بالسودان ...– فهو إذن وباء الثورة ضد الظلم والجور [3].

كما كان للصحافة دور كبير في تكوين الوعي داخل المجتمع الجزائري، وذلك من خلال المضامين السياسية والفكرية التحررية والإصلاحية لهذه الصحف العربية الإسلامية [4] كجريدة " العروة الوثقى " ، حيث يجمع أغلب من اهتموا بها على أنها أحدثت ثورة لم تحدثها جريدة قبلها، وكان لها تأثير كبير في العالم الإسلامي، ومن المجلات التي أثرت في الجزائريين كذلك مجلة المنار، المؤيد[5]...، ويبدو أن هذه الصحف والمجلات كانت تصل إلى الجزائر عن طريق تونس أو المغرب أو بين حقائب الحجاج [6] ، وهذا إلى جانب دعم بعض الصحف التونسية التي اهتمت بأخبار الجزائر، وفسحت المجال لكثير من الجزائريين لكي يجدوا لهم متنفسا على صفحاتها، ومجال للتعبير عن مآسيهم وآمالهم، فكتب عبر صفحات الجرائد التونسية الكثير من الكتاب الجزائريين كعمر راسم وغيره، وكان لهذه

---

[1] **أبو القاسم سعد الله** ، *الحركة الوطنية ...* ،ج2 ، المرجع السابق ، ص ص 106 – 113 .

[2] **خير الدين شترة** ، المرجع السابق ، ص 77 .

[3] **أبو القاسم سعد الله** ، *الحركة الوطنية ...* ،ج2 ، المرجع السابق ، ص 106 .

[4] **بشير بلاح** ، المرجع السابق ، ص 326 .

[5] **أحمد صاري** ، *شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر* ، تق : أبو القاسم سعد الله ، د.ط ، المطبعة العربية ، غرداية ، الجزائر ، 2004 ، ص ص 179 ، 180 .

[6] **مليكة سلامي** ، *الصحافة الجزائرية إبان الإحتلال الفرنسي* ، " مجلة التاريخ " ع 21 ، م.و.د.ت ، الجزائر ، 1986 ، ص 153 .

الكتابات دور كبير سمح بمخاطبة الرأي العام الجزائري والتونسي بشكل مباشر واللذين كان يشتركان في نفس الظروف والأوضاع [1] .

كما كان للحرب العالمية الأولى تأثير ملموس في انفتاح الذهنية الجزائرية من خلال المشاركة فيها سواء كجنود أو كعمال في المصانع الفرنسية حيث أكسبهم نوع من الإنفتاح على الشعوب الأخرى، والتعرف على وسائل كفاح جديدة، وقد كان لمبادئ ويلسون الأربعة عشر دفع قوي للتوجه نحو العمل السياسي [2] .

وكان لعودة الطلبة الذين درسوا بالأزهر والزيتونة وغيرهما، بعد أن تلقوا هناك مبادئ الحرية والإصلاح، وكذا عودة الجزائريين الذين كانوا بأوروبا بعدما تشربوا قيم الحرية وحقوق الإنسان، فاجتمعت كل تلك الظروف لبداية مرحلة جديدة في تاريخ الجزائر، وبوسائل مغايرة لسابقتها لعلها تحسن من أحوال الجزائريين وتجلب لهم الحرية التي فقدوها منذ أمد [3] .

2- 2 – نشاط النخبة الجزائرية :

أختلف في ضبط تعريف لهذه الفئة، فبينما اقتصرها البعض على خريجي المدارس الفرنسية أو المتأثرين بالثقافة الأوروبية، وأطلق عليها عدة أسماء كجماعة المثقفين أو المتطورين وهي صفات ألصقت بمن اقتنعوا بعظمة فرنسا [4] ، وهي الفئة المحظوظة التي استفادت من التعليم الفرنسي الإنتقائي [5] .

---

[1] **محمد صالح الجابري** ، *النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس ، 1900 – 1962* ، د.ط ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2007 ، ص ص 151 – 153 .

[2] **خير الدين شترة** ، المرجع السابق ، ص 81 .

[3] **بشير بلاح** ، المرجع السابق ، ص 326 .

[4] **عبد القادر حلوش** ، المرجع السابق ، ص 250 .

[5] **محفوظ قداش** ، *تاريخ الحركة ...* ، المرجع السابق ، ص 269 .

بينما يعرفها أخرون بأنهم أولئك الذين تمتعوا بحظ من التعليم في المدارس الفرنسية ، وشكلوا في مطلع الثلاثينات ما يعرف في أدبيات التاريخ الجزائري المعاصر بالشبان الجزائريين ، وغالبيتهم العظمى من الطلبة الفرانكفونيين الإندماجيين وهي فئة هجينة إذ لا يمكن اعتبارهم في أخر المطاف لا كجزائريين بالمفهوم الشامل ولا فرنسيين [1] .

بينما اعتبر أخرون أن هذه الفئة (النخبة) تنقسم إلى قسمين نخبة مسلمة متحضرة وأخرى متفرنسة، وأطلق عليهم تسميات كثيرة منها الشبان الجزائريون أو أصحاب العمائم القديمة أو المحافظون الليبراليون، وكثيرا ما كان هذان الطرفان يتعارضان تارة ويتقاربان أخرى [2] .

*** الكتلة المحافظة :**

تكونت هذه الكتلة من المثقفين التقليديين أو العلماء، ومن المحاربين القدماء وزعماء الدين، وبعض الإقطاعيين والمرابطين، بالإضافة إلى بعض المعلمين، والممثلين النيابيين

المعينين تعينا، ومصلحون يؤمنون بالجامعة الإسلامية، وصحفيون كانوا ينادون بالتقدم أو التسامح وبالتعليم [3]... ، إلا أن كل هؤلاء رفضوا المساس بقانون الأحوال الشخصية [4] .

بدأت هذه النخبة تتبلور منذ سنة 1900 تقريبا ، وكان من أقطابها عبد القادر المجاوي [5] ، عبد الحليم بن سماية [1] وغيرهم ، واشتمل برنامجها على الأتي :

---

[1] **محمد الأمين بلغيث** ، المرجع السابق ، ص 138 .

[2] **شارل روبير أجيرون** ، *الجزائريون المسلمون*... ، المرجع السابق ، 695 .

[3] **أبو القاسم سعد الله** ، *الحركة الوطنية ...* ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 145 .

[4] **شارل روبير أجيرون** ، *الجزائريون المسلمون ...* ، المرجع السابق ، ص 696 .

[5] **عبد القادر المجاوي** : ولد بمدينة تلمسان عام 1948 أين أخذ المبادئ الأولى في الفقه واللغة ، ثم انتقل إلى المغرب ليأخذ العلم بطنجة ثم تطوان ، ثم جامع القرويين ، رجع إلى الجزائر في سنة 1869 ، عين مدرسا بجامع سيدي الكتاني سنة 1903 ، شارك في إصدار مجلة المغرب ، ونشر فيها عددا من المقالات ، في سنة 1907 كتب الدرر النحوية=

- تحقيق المساواة في التمثيل النيابي .
- المساواة في الضرائب وفي الإستفادة من الميزانية بين الجزائريين والكولون .
- تعميم وتطوير وسائل التعليم واستعمال اللغة العربية [2] .
- معارضة التجنيس والتجنيد الإجباري .
- إلغاء قانون الأهالي وكل الإجراءات الأخرى التعسفية .
- إسترجاع العمل بنظام القضاء الإسلامي .
- إحترام العادات والتقاليد الجزائرية .
- عدم استعمال العنف .
- حرية الهجرة ولا سيما إلى الشرق
- الدعوة إلى الجامعة الإسلامية [3] .

***الشبان الجزائريون :**

يصنفها بعض المؤرخين بالنخبة الإندماجية، وضمت المتعلمين في المدارس الفرنسية المنبهرين بحضارتها، حتى سماهم المؤرخ الفرنسي لوري Leroy beaulién ب : " الجزائريين المتأوربين" معظمهم متجنسون منهم أطباء وصيادلة ، محامون ، قضاة ،

=على المنظومة الشبراوية ، توفي سنة 1913 . للمزيد أنظر : **زهير إحدادن** ، *أعلام الصحافة الجزائرية* ، ج1 ، دار التراث للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002 ، ص ص 35 ، 36 .

[1] **عبد الحليم بن سماية** : ولد بمدينة الجزائر عام 1866 وسط عائلة معروفة بالعلم والورع ، حفظ القرآن الكريم في صغره ثم واصل دراسته حيث درس الأدب واللغة والفقه والشريعة والحساب والفلك ، ثم انتقل إلى تونس لمواصلة دراسته ، وفي سنة 1896 عين مدرسا بالمدرسة الرسمية لمدينة الجزائر ، في 1900 أسند إليه مهمة التدريس بالجامع الجديد ، وله عديد المقالات التي نشرها في جريدة المغرب سنة 1903 ، كان من المعارضين للتجنيد الإجباري ، توفي عام 1933 . للمزيد أنظر: **زهير أحدادن**،المرجع السابق، ص ص 19 – 21 . وأنظر أيضا : **عبد الرحمان بن محمد الجيلالي** ، *تاريخ الجزائر العام* ، ج5 ، د.ط ، دار الأمة ، الجزائر ، 2009 ، ص ص 265 – 285 .

[2] **بشير بلاح** ، المرجع السابق ، ص 329 .

[3] **أبو القاسم سعد الله** ، الحركة الوطنية ... ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 146 .

صحفيون ، معلمون ، متجمون من أمثال : الدكتور ابن التهامي [1] ، إلا أن عدد أفراد هذه الفئة كان ضئيلا ولم يتجاوز 1200 عنصر من أعضاء حركة الشبان الجزائريين [2] .

تأسست هذه الفئة سنة 1900 ، إلى أن بداية ظهورها في الحقيقة يرجع إلى سنوات قبل هذا التاريخ، ففي سنة 1892 كان جول فيري ذكر بأنه عثر على ثلة من الشبان المسلمين المتفرنسين حيث رفعوا له عدة شكاوى ضد الظلم الذي يلقونه من موظفي الإدارة ، ورفعوا مطالب لتحسين أوضاعهم وبرفع التمثيل النيابي للجزائريين، وذكر جول فيري أن هؤلاء يتمتعون بوعي سياسي عالي، وسجل في كناشه أنه استمع إلى مطالب حزب الشبان[3].

تأثرت هذه الفئة بالمجتمع الأوروبي أيما تأثير وأراد هؤلاء أن يحولوا المجتمع الجزائري إلى مجتمع أوروبي، وشعر أعضاء هذه الفئة بالضياع من حيث أنهم كانوا يشعرون بعقدة الكمال تجاه المجتمع الجزائري، وبعقدة النقص تجاه المجتمع الأوروبي، إلا أن أعمالهم لم تكن كلها سلبية فقد حاولوا لعب دور إيجابي لصالح الوطن، ومحاولة الرقي بالمجتمع الجزائري التقليدي المتخلف إلى مجتمع حديث متقدم [4] .

أما أهم مطالب النخبة الإندماجية كما وردت في المذكرة التي قدمت إلى الحكومة الفرنسية في 18 جوان 1912 مايلي :

- إنهاء القوانين الإستثنائية والمحاكم الردعية والإجراءات الإضطهادية
- تمثيل نيابي حقيقي للجزائريين في المجالس الجزائرية والبرلمان الفرنسي

---

[1] **ابن التهامي** : ولد أبو القاسم بن التهامي في 20 سبتمبر 1873 بمدينة مستغانم أين تلقى تعليمه الإبتدائي ، ثم انتقل إلى العاصمة لمواصلة التعليم الثانوي ، وبعد أن تحصل على الباكالوريا سافر إلى فرنسا ودرس هناك طب العيون ، ظهر نشاطه السياسي بعد الحرب العالمية الأولى ، أصدر جريدة التقدم للدفاع عن فكرة الإندماج وظل يدافع عن أفكاره لغاية وفاته عام 1937 .للمزيد أنظر : **بشير بلاح** ، المرجع السابق ، ص ص 431 ، 432 .

[2] **بشير بلاح** ، المرجع السابق ، ص 330 .

[3] **شارل روبير أجيرون** ، *الجزائريون المسلمون ...* ، المرجع السابق ، ص 704 .

[4] **أبو القاسم سعد الله** ، *الحركة الوطنية ...* ،ج2 ، المرجع السابق ، ص ص 161 ، 162 .

- توزيع عادل للضرائب وللميزانية بين كافة سكان الجزائر
- تنقيح قانون التجنيد الإجباري، وذلك بتخفيض مدة الخدمة من ثلاث سنوات إلى سنتين ورفع سن التجنيد إلى 21 سنة ، وإلغاء مسألة الراتب
- تطبيق القوانين الفرنسية على الجزائريين [1] .

طالبت هذه الفئة بتحسين أحوال الجزائريين وفي مقدمتها التعليم، رافضين حجة المحتل بأن الجزائريين غير قابلين للتعليم، و بإصلاح المدارس الجزائرية الفرنسية والعمل على نشر التعليم الفرنسي والثقافة الأوروبية، وذلك لتطوير المجتمع الجزائري كما نادوا بإصلاح أحوال الفلاح الجزائري، وتسهيل هجرة الجزائريين نحو فرنسا قصد الرفع من مستوى الجزائريين، وقبلت هذه الفئة التجنس بالجنسية الفرنسية والإحتكام للقانون الفرنسي، ونظروا للدين الذي وقف حجر عثرة في طريق التجنيس على أنه قضية ضمير شخصي وليس قانون ينظم حياة المسلم [2] .

وباختصار فقد طالبت النخبة المفرنسة بالتجنيس الكامل للجزائريين والإندماج ، إلى غير ذلك من الإجراءات التي قد تساعد على توحيد الجزائر مع فرنسا، إلا أن الجزائريين تبرءوا من التجنيس والمتجنسين، وقاطعوا هذه الفئة ومن أشكال المقاطعة امتناع بعض الجزائريين من الصلاة على جنائز المتجنسين [3] .

---

[1] **بشير بلاح** ، المرجع السابق ، ص 331 .

[2] **أبو القاسم سعد الله** ، *الحركة الوطنية ...* ،ج2 ، المرجع السابق ، ص – ص 164 – 167 .

[3] **بشير بلاح** ، المرجع السابق ، ص 331 .

2- 3- وسائل التعبير لمناهضة المحتل :

استخدم الجزائريون عدة وسائل سلمية (سياسية ثقافية) لمواجهة سياسة المحتل دفاعا عن الهوية الوطنية نذكر منها :

2-3-1 العرائض والإحتجاجات والوفود : وهي وسيلة من أقدم وسائل وأساليب الرفض لسياسة المحتل ، ويبدوا أن هذا الأسلوب هو أسلوب قديم في الجزائر ولا يعود إلى فترة الإحتلال ، إلا أنه أعيد استخدامه وظل طيلة السنوات الثلاث الأولى للإحتلال من أكثر الوسائل استخداما ، ثم اختفى ليظهر مع بدايات الثمانينات من القرن التاسع عشر إلى غاية الحرب العالمية الأولى [1] .

وافتتح العمل بهذه الطريقة (على العهد الإستعماري) حزب المقاومة الذي كان يقوده حمدان خوجة ، ويشار إلى أنه يوجد اختلاف بين الطريقة القديمة والجديدة ، فبنما اقتصرت العرائض القديمة على الإحتجاج ، عمدت الطريقة الحديثة إلى تقديم مطالب محددة [2] .

من بين القضايا التي كانت محل تنديد من طرف الجزائريين، قضية تمليك أراضي العرش ، فالقوانين الصادرة بهذا الشأن ابتداءا بقانون سيناتوس كونسيلت إلى قانون وارني 1873، وقانون 1887 ... كلها – كما رأينا سابقا – كانت تستهدف نزع الأراضي من الجزائريين، ومن خلال هذه القوانين أصبح الجزائري غير قادر على إعادة شراء أرضه حتى وإن توفر لديه المال، بينما كان بإمكان الإيطالي والإسباني وغيرهم شراؤها وبسهولة ، هذا ما تضمنته إحدى العرائض المقدمة إلى لجنة التحقيق البرلمانية في عام 1891 وبينت هذه العريضة مدى الضرر الذي ألحقته بهم هذه العملية [3] .

---

[1] **جمال قنان** ، *قضايا ودراسات ...* ، المرجع السابق ، ص 174 .

[2] **أبو القاسم سعد الله** ، *الحركة الوطنية ...* ،ج2 ، المرجع السابق ، ص 173 .

[3] **جمال قنان** ، *قضايا ودراسات ...* ، المرجع السابق ، ص ص 134 ، 135 .

كما كانت هناك عرائض منددة بعمليات العقاب الجماعي، هذه السياسة العقابية الاإنسانية التي انتهجها المحتل ضد الجزائريين في حال اندلاع حرائق في الغابات، وبّين سكان قسنطينة سنة 1881 من خلال عريضة رفعوها إلى السلطة الفرنسية، ذكروا خلالها أنهم غير مسؤولين عن الحرائق التي تندلع في الغابات، وأشارت العريضة إلى أن الغابات يمكن أن تندلع تلقائيا بسبب درجة الحرارة المرتفعة التي كانت تشهدها المنطقة، وتم الإشارة إلى أن المستفيد الوحيد من هذه الحرائق هي الشركات صاحبة الإمتيازات، ويجب اتهامها هي بسبب هذه الحرائق ، كما شكل قانون الأهالي (الذي كان وصمة عار في جبين المحتل) موضوع تنديد كبير من طرف الجزائريين [1] .

إلا أن أهم عريضة على الإطلاق في هذه المرحلة (أواخر القرن التاسع عشر) هي عريضة 1887 [2] ، والتي عارضت تجنيس الأهالي بطريقة جماعية ، حيث تم رفع عريضة بالعربية وبالفرنسية إلى المجلس الوطني الفرنسي [3] ، وقد وقعت هذه العريضة من قبل حوالي 2000 شخص وصيغت بطريقة مهذبة ولبقة وبينت أضرار هذا القانون على الجزائريين ، وعلى استحالة التلاؤم بين قانون الأحوال الشخصية الإسلامية للمسلم والقانون المدني الفرنسي ، وتطرقت للقضاء الإسلامي وما أصبح يعانيه من شدة وطأة القوانين الرامية إلى إلغائه [4] ، واحتوت هذه العريضة على العديد من المطالب نذكر منها :

- تنظيم المدارس العربية ونشر تعليم العربية بين الجزائريين .
- المساواة في التمثيل النيابي بين الجزائريين والفرنسيين في المجالس البلدية والمحلية

[1] **جمال قنان** ، *قضايا ودراسات ...* ، المرجع السابق ، ص 136 .

[2] للإطلاع على هذه العريضة أنظر **جمال قنان** ، *نصوص...*، المرجع السابق ،ص 193-197

[3] **أبو القاسم سعد الله** ، الحركة الوطنية ... ج2 ، المرجع السابق ، ص 173 .

[4] **جمال قنان** ، قضايا ودراسات ... ، المرجع السابق ، ص ص 171 ، 172 .

- استرجاع العمل بالقضاء الإسلامي والذي كان قد ألغي بقرار سنة 1865 [1] .

كما استغل سكان تلمسان قدوم لجنة التحقيق التي أرسلها مجلس الشيوخ سنة 1891 ، وقاموا برفع لائحة مطالب موقعة من طرف 1700 شخص ، رفض من خلالها سكان تلمسان مبدأ التجنيس [2] .

كان التجنيد الإجباري من أكثر القضايا التي أدت إلى ردود فعل عنيفة من طرف الجزائريين، حيث عارضوا المشروع وعبروا عن رفضهم له بشتى الوسائل ، من خلال الشغب في الشوارع والعرائض[3] والوفود والإختفاء ، هذا إلى جانب الحملة التي شنتها بعض الصحف كصحيفة الحق الوهراني ، والإسلام .. ضد هذا المشروع وقد وزعت المنشورات في المقاهي والأسواق، ونظمت عدة مظاهرات تلقائية وجماعية لكنها كانت سلمية ، ففي هذه السنة تظاهر حوالي 10.000 شخص في تلمسان وعبروا عن رفضهم للتجنيد الإجباري ، لكن بعد صدور القرار فعليا في فيفري 1912، تحولت المظاهرات السلمية إلى صدامات عنيفة، واختفى الكثير من الشباب من المدن والتحقوا بالجبال أو هاجروا البلاد [4] .

إضافة إلى العرائض والإحتجاجات والتي كانت كلها ضد التجنيد الإجباري، كان هناك نوع أخر من المعارضة والرفض، وهو تشكيل الوفود ففي سنة 1908 تم تشكيل وفد من طرف لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين – للإحتجاج ضد القانون - وقاد هذا الوفد عمر بوضربة، ويعتبر هذا أول وفد منذ سنة 1833 يعبر البحر المتوسط، وكان في استقباله جورج كليمنصو الذي وعدهم بدراسة جدية لقضية الحقوق السياسية للجزائريين ،

[1] **أبو القاسم سعد الله** ، *الحركة الوطنية ...* ،ج2 ، المرجع السابق ، ص 174 .

[2] **صالح عباد** ، *الجزائر بين ...* ، المرجع السابق ، ص 183 .

[3] كنموذج عن هاته العرائض : أنظر الملحق رقم : 07 و08

[4] **أبو القاسم سعد الله** ، *الحركة الوطنية ...* ،ج2 ، المرجع السابق ، ص ص 177 - 179 .

وبعد أربع سنوات تم إرسال وفد أخر للإعتراض كذالك على هذا المشروع، إلا أنه نفذ رغم الإعتراض والإحتجاج [1] .

2-3-2- النوادي والجمعيات الثقافية :

النوادي والجمعيات هي عبارة عن مراكز وهيئات للتأطير والتعليم والتربية، وهي ملتقيات فكرية واجتماعية ورياضية كانت تساهم في النشاط السياسي أحيانا [2]، فكثيرا ما يلجأ المثقفون في هذه المرحلة إلى إنشاء الجمعيات والنوادي لتكون متنفسا لهم من أجل إيصال كلمتهم إلى أكبر عدد ممكن من المواطنيين الجزائريين، وشكلت هذه الوسائل أبرز مظاهر النهضة الجزائرية في مرحلتها الأولى [3]، بدأ ظهورها مع نهاية القرن التاسع عشر (حوالي 1890) وازدهرت مع مطلع القرن العشرين ومن بين المنظمات الثقافية التي ساهمت في النهضة الجزائرية ومواجهة سياسة التجهيل التي اتبعها المحتل نذكر [4]:

***الجمعية الرشيدية :**

تأسست هذه الجمعية سنة 1894 من طرف بعض الشبان الجزائريين المتخرجين من المدارس الفرنسية [5]، وبدعم بعض الفرنسيين كالمعلم ساروي (Sarrouy)، كانت في البداية عبارة عن جمعية صداقة بين التلاميذ القدامى من خريجي المدارس الفرنسية الأهلية [6] ، وبما أنها كانت تضم قدماء خريجي المدارس الفرنسية فإنها اهتمت بإنشغالات هؤلاء ومحاولة دمجهم في المجتمع الفرنسي من خلال تنظيم محاضرات ودروس لتمكين التلاميذ

---

[1] **أبو القاسم سعد الله** ، *الحركة الوطنية ...* ،ج2 ، المرجع السابق ، ص ص 182 ، 183 .

[2] **بشير بلاح** ، المرجع السابق ، ص 332 .

[3] **سليمان قريري** ، المرجع السابق ، ص 46 .

[4] **أبو القاسم سعد الله** ، *الحركة الوطنية ...* ،ج2 ، المرجع السابق ، ص 137 .

[5] **نفسه** ، ص 139 .

[6] **شارل روبير أجيرون** ، *الجزائريون المسلمون...* ، المرجع السابق ، ص 709 .

من التعرف على الأفكار الفرنسية [1] .

وقد اهتمت هذه الجمعية باللغة العربية، حيث كانت تصدر نشرة بالعربية وبالفرنسية، وتعقد سلسلة من المحاضرات في مختلف فروع المعرفة هدفها بذلك الرقي بمستوى تفكير الجزائريين، كما ساعدت هذه الجمعية على نشر التعليم، وافتتحت فروعا كثيرة غطت معظم أنحاء الجزائر، فمثلا ضم فرع الجزائر وحده سنة 1910 حوالي 251 عضو، وكان من بين أهم أعضائها الدكتور ابن التهامي [2] .

***الجمعية التوفيقية :**

تأسست بمدينة الجزائر سنة 1908 من طرف مثقفين جزائريين وبعض الليبراليين الفرنسيين ترأسها الدكتور ابن التهامي [3]، وهدفها الأساسي تطوير الأفكار العلمية والإجتماعية للجزائريين وذلك من خلال تنظيم سلسلة من المحاضرات والدروس تهدف أيضا إلى الرقي بالمجتمع الجزائري وتطويره [4] .

***نادي صالح باي :**

يعتبر نادي صالح باي من أهم النوادي التي ظهرت في الجزائر، تأسس سنة 1907 في قسنطينة، ويرجع الفضل في تأسيسه لبعض المثقفين الجزائريين مع دعم بعض العناصر الفرنسية الليبرالية المثقفة [5]، كالسيد أريب (Arripe)نائب رئيس عمالة قسنطينة ، وقد ضم

---

[1] **أحمد صاري** ، المرجع السابق ، ص 109 .

[2] **أبو القاسم سعد الله** ، *الحركة الوطنية ...* ،ج2 ، المرجع السابق ، ص 139 .

[3] **بشير بلاح** ، المرجع السابق ، ص 332 .

[4] **أبو القاسم سعد الله** ، *الحركة الوطنية ...*، ج2 ، المرجع السابق ، ص 138 .

[5] **سليمان قريري** ، المرجع السابق ، ص 47 .

النادي شخصيات جزائرية معروفة من بينهم ابن الموهوب ، الباش تارزي مصطفى وغيرهم ... وضم حوالي 1700 عضو سنة 1908 ، وكان له فروع في عدة مدن [1] .

سعى النادي إلى نشر العلم والمساعدة على تحرير وتطوير الجماهير الجزائرية وذلك بالإهتمام بالتعليم العام والمهني، عقد محاضرات علمية وأدبية وخلق جمعيات خيرية ، والدعوة إلى العمل والأخوة والتضامن ومحاربة الأمراض الأخلاقية، وهذا لمواجهة السياسة الفرنسية التي كانت تهدف إلى تجهيل الجزائريين بشتى الوسائل [2] .

بالإضافة إلى جمعيات أخرى ظهرت في مختلف المدن الجزائرية الرئيسية منها : ودادية العلوم العصرية بخنشلة، ونادي الشبان الجزائريين بتلمسان، وجمعية الإخوة بمعسكر والهلال،والصادقية، والتقدم ... وكانت هذه الجمعيات والنوادي متنفسا للشباب الجزائري الذين سرعان ما شعروا بضرورة امتلاك صحف تكون لهم منبرا للتعبير عن أرائهم وآمالهم [3] .

2-3-3-الصحافة الجزائرية :

حرصت فرنسا عشية احتلالها للجزائر على توظيف الصحافة والإعلام لخدمتها ، فأصدرت أول جريدة تحت اسم " بريد الجزائر " وذلك خلال شهر جويلية 1830، وكانت هذه الجريدة الناطق الرسمي للمحتل، ثم أنشأت جريدة " المرشد " في 27 جويلية 1832 واستمرت هذه الجريدة في النشاط لمدة 50 سنة، وقام بإنشاء النشرة الرسمية في 20 اكتوبر 1834، أما أهم جريدة فكانت " المبشر " وهي أول جريدة تستعمل اللغة العربية، عنيت هذه الجريدة بنشر النصوص التشريعية والأوامر الإدارية باللغتين العربية والفرنسية واستمرت هذه الجريدة في النشاط من 1847 إلى 1927 ، وكانت هذه الجرائد في غالبيتها جرائد حكومية

[1] **بشير بلاح** ، المرجع السابق ، ص 332 .

[2] **أبو القاسم سعد الله** ، *الحركة الوطنية* ... ،ج2 ، المرجع السابق ، ص 139 .

[3] **شارل روبير أجيرون** ، *الجزائريون المسلمون وفرنسا* ... ، المرجع السابق ، ص ص 710 ، 711 .

أو تحت إشراف الحكومة أي أنها لم تكن مستقلة هذا إلى جانب صدور جرائد تابعة للكولون في خدمته بلغت حوالي 12 صحيفة ، وكل هذه الصحف وجهت لخدمة المحتل والكولون [1]

إلا أنه مع بداية القرن العشرين تمكن بعض الجزائريين من خلق صحافة وطنية ذات مشارب متعددة، فالبعض منها كان ذا توجه ليبرالي ينتمي أصحابها إلى فئة النخبة والبعض الأخر ينتمي إلى الفئة المحافظة، لكن كلا الطرفين استخدم الصحافة كوسيلة للتعبير عن مطالبهم الوطنية [2]، ومن هذه الصحف نذكر :

* **جريدة المغرب :** صدر العدد الأول منها في 10 افريل 1903، وهي جريدة سياسية اقتصادية علمية أدبية تجارية تصدر يومي الثلاثاء والجمعة وباللغة العربية وهي ذات توجه قومي إسلامي [3]، وأصدر هذه الجريدة بيار فونتانا الفرنسي بمساعدة نخبة من المثقفين الجزائريين واستمرت هذه الجريدة في الصدور لمدة عقد كامل من 1903 إلى 1913 ، ويقال أن محمد عبده لما زار الجزائر أعطى رأيه في الجريدة حيث قال : أنها رغم أخطائها إلا أنها مفيدة للجزائريين الذين حرموا من الصحف العربية الوطنية [4] .

* **جريدة الجزائر :** أنشأها عمر راسم [5] في 27 اكتوبر 1908 ، وكان يحررها ويصورها بالرسومات الساخرة ، وهي مجلة ذات طابع اجتماعي ديني تهذيبي ، نصف شهرية ، إلا أن السلطات الفرنسية أوقفت صدورها بعد عددين فقط من صدورها ثم عادت إلى النشاط سنة

---

[1] **سليمان بن رابح** ، *العلاقات الجزائرية بين الحربين (1919 – 1939)* ، مذكرة لنيل شهادة الماجستار في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2008 ، ص ص 57 – 59 .

[2] **أبو القاسم سعد الله** ، الحركة الوطنية ... ج2 ، المرجع السابق ، ص 134 .

[3] **سليمان بن رابح** ، المرجع السابق ، ص ص 61 ، 62 .

[4] **أبو القاسم سعد الله** ، الحركة الوطنية ... ج2 ، المرجع السابق ، ص 135 .

[5] **عمر راسم** : ولد عمر راسم في الجزائر العاصمة سنة 1884 وتلقى تعليمه الأول بكتاتيبها ثم التحق بالمدرسة الثعالبية ، اشتهر بنشاطه السياسي والصحفي فقد كان خطاطا ورساما وصحفيا ومصلحا دينيا واجماعيا ، في سنة 1907 بدأ ينشر مقالاته في الصحف التونسية كصحيفة مرشد الأمة ، وفي سنة 1908 أنشأ جريدة الجزائر ، كما ساهم في تأسيس مجلة الفاروق ، ثم أنشأ فيسنة 1913 جريدة ذو الفقار . للمزيد أنظر : **صالح عباد** ، المرجع السابق ، ص ص 213 - 214.

1911 [1] ، وكانت هذه المجلة تهدف إلى توعية الشعب الجزائري وتثقيفه وإطلاعه على أسرار السياسة الداخلية والخارجية [2] .

* **جريدة الإسلام :** ظهرت هذه الجريدة سنة 1909 في عنابة ، ثم انتقلت إلى الجزائر العاصمة وهي لصاحبها الصادق دندان، يظهر على الجريدة التأثر بالصحافة الباريسية وكانت لسان حال النخبة الإندماجية [3]، صدرت باللغة الفرنسية إلى غاية 1912 ، ثم باللغتين العربية والفرنسية ما بين 1912 – 1913، ثم باللغة الفرنسية فقط إلى غاية 1914 وهي جريدة وطنية الإتجاه ذات نزعة إصلاحية [4] .

* **جريدة الحق الوهراني :** ظهرت هذه الجريدة في اكتوبر 1911، مؤسسها كان فرنسيا هو دبوز تابييه (Tapie)، وهي جريدة أسبوعية إلا أنها لم تدم طويلا حيث توقفت على النشاط سنة 1912، وصدر منها حوالي 26 عددا فقط ، وقيل أنها أول جريدة فتحت باب التبرعات لضحايا حرب طرابلس 1911- 1912 [5] .

* **جريدة الفاروق :** صدرت في فيفري 1913 وهي جريدة أسبوعية لصحبها عمر بن قدور[6] قدور[6] عرفت أسلوبا مميزا، وهي أول جريدة وطنية ترتقي إلى مصاف الجرائد العربية المعتبرة ، اهتمت بقضايا المسلمين عامة خاصة أحداث الدولة العثمانية، أما القضايا

---

[1] **سليمان بن رابح** ، المرجع السابق ، ص ص 61 ، 62 .

[2] **مليكة سلامي** ، المرجع السابق ، ص 167 .

[3] **أبو القاسم سعد الله** ، *تاريخ الجزائر الثقافي (1830 – 1954)* ، ج5 ، ط6 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ، ص ص 247 ، 248 .

[4] **سليمان بن رابح** ، المرجع السابق ، ص 62 .

[5] **أبو القاسم سعد الله** ، *تاريخ الجزائر الثقافي ...* ، المرجع السابق ، ص 249 .

[6] **عمر بن قدور** : ولد بمدينة الجزائر سنة 1886 ، حفظ القرآن الكريم ودرس الأدب والفقه بالجزائر ثم سافر إلى المشرق لإكمال دراسته ، كان مراسلا لمجموعة من الصحف تصدر في تونس ومصر وحتى في تركيا ، في سنة 1913 أسس جريدة الفاروق . للمزيد أنظر : **زهير إحدادن** ، *أعلام الصحافة الجزائرية* ، ج2 ، دار التراث للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002 ، ص ص 12 ، 13 .

الداخلية فقد اهتمت بالأخلاق ومحاربة البدع والخرافات والعمل على الرجوع بالعمل الإسلامي إلى منابعه الأولى [1] .

* **جريدة ذو الفقار** : صدرت بتاريخ 5 أكتوبر 1913 لصاحبها عمر راسم، وهي جريدة شهرية ذات طابع قومي إصلاحي ديني، عملت على حث شعوب المغرب العربي على الوحدة لمواجهة التحديات المفروضة عليهم، كما دعت الأمة الإسلامية إلى الإصلاح للنهوض بأحوالها، لم يصدر منها سوى ثلاث أعداد وتوقفت في جوان 1914 بعد اعتقال مؤسسها واتهامه بالإتصال بالعدو (ألمانيا وحلفائها) [2] .

اختلفت إذن اهتمامات الصحف الصادرة بالجزائر مع مطلع القرن العشرين، ففي حين أولى البعض منهم الإهتمام بالإصلاح وسعى إلى كشف أسرار المنافقين وإظهار مكائد اليهود وانتقاد أعمال المفسدين، هذا ما عبرت عنه جريدة ذو الفقار كما عبرت الكثير من الصحف ذات التوجه الديني عن رفضها التام للتجنيس والدعوة إلى العودة بالإسلام إلى مبادئه الأولى وتنقيته من الشوائب، والحث على الأخلاق الفاضلة والدعوة إلى العمل والإجتهاد، وحث الجزائريين على الإقبال على التعليم وباللغتين وذلك لمسايرة التطور الإهتمام بالإقتصاد الوطني، كما دعت إلى تشجيع الإنتاج الأدبي والإهتمام باللغة العربية في حين كانت بعض الصحف ذات توجه قومي واهتمت بقضايا العالم الإسلامي كقضية الخلافة العثمانية والحرب الطرابلسية كجريدة الفاروق، وهذا لمواجهة السياسة الفرنسية الرامية إلى فصل الجزائر عن محيطها العربي الإسلامي [3] .

---

[1] **أبو القاسم سعد الله** ، *تاريخ الجزائر الثقافي ...* ، المرجع السابق ، ص 249 .

[2] **سليمان بن رابح** ، المرجع السابق ، ص ص 63 ، 64 .

[3] **مليكة سلامي** ، المرجع السابق ، ص ص 174 – 179

ومن بين أهم القضايا التي اهتمت الصحافة الجزائرية بها هي قضية التجنيد الإجباري بالنسبة للجزائريين، و كان لجريدة الحق الوهراني دور كبير في هذا الموضوع [1] ،

في حين اتجهت بعض الصحف إلى حث الجزائريين على وضع ثقتهم في بعض دعاة الإندماج، ووصف البعض هذه الصحف بأنها أنشئت لبث الشقاق، وكانت غالبيتها تدعوا إلى التقارب بين العرقين (الجزائري والفرنسي) و هذه الصحف هي لسان حال النخبة الإندماجية ، ومن هذه الجرائد جريدة " الإسلام " [2] ، كما بادرت أسبوعية كوكب إفريقيا إلى النضال في سبيل الحضارة والإنسانية لتحقيق التقارب بين العرقين، ولدمج مصالحهما المشتركة ومثيلاتها كثيرات [3] .

2-3-4- حركة الإحياء التاريخي :

في إطار مواجهة سياسة فرنسا الرامية إلى استئصال الجزائر من محيطها العربي الإسلامي، وللتأكيد على تميز الجزائريين، ظهرت عدة أعمال هامة كان لها الأثر الكبير في الدفع بعجلة النهضة إلى الأمام ، ولعل أول كتاب ظهر في هذا المجال هو كتاب في الطب قدمه محمد العربي لنيل شهادة في الطب وعنوانها " الطب العربي في الجزائر وأثره في الغرب " وقدم هذا المشروع باللغة العربية إلى مدرسة الطب بباريس عام 1884 [4] ، ثم توالت المؤلفات في مجالات عديدة، هدفت في مجملها إلى إحياء التاريخ الوطني وذلك للربط بين الأجيال وتذكير الشباب الجزائري بمساهمة أجداده في الحضارة الإنسانية [5] ، ومن أهم تلك الكتب نذكر :

---

[1] **أبو القاسم سعد الله** ، *الحركة الوطنية ...* ،ج2 ، المرجع السابق ، ص 135 .

[2] **أبو القاسم سعد الله** ، *تاريخ الجزائر الثقافي ...* ، المرجع السابق ، ص 247 .

[3] **شارل روبير أجيرون** ، *الجزائريون المسلمون ...* ، المرجع السابق ، ص 713 .

[4] **خير الدين شترة** ، المرجع السابق ، ص 84 .

[5] **أبو القاسم سعد الله** ، *الحركة الوطنية ...*، ج2 ، المرجع السابق ، ص 134 .

البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لإبن مريم سنة 1908 ، بالإضافة إلى الجواهر الحسان في تفسير القرآن للإمام عبد الرحمان الثعالبي [1]، وغيرها من الكتب، ولعل في إعادة نشر وتحقيق هذه الأعمال التاريخية عقد مقارنة بين ما كانت تعيشه الجزائر من ازدهار اقتصادي ، وانفتاح ثقافي بما كانت تعيشه أوروبا في العصور الوسطى، وفي هذا الإطار ألف أبو القاسم الحفناوي الديسي (الذي كان مؤرخا وصحفيا ومعلما) موسوعة تراجم شخصية في مجلدين تناول فيهما مشاهير الجزائر الذين ساهموا في التاريخ السياسي الإجتماعي ، والثقافي وسمى مؤلفه ب : " تعريف الخلف برجال السلف " واسمه يدل على محتواه، كما كان لإبن أبي شنب دور كبير في هذا المجال ، حيث اهتم بنشر وتحقيق عدد من المؤلفات مثل كتابه " الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية " وذلك سنة 1910 ، وكذا كتاب رحلة الورثلاني ، واتبع ابن أبي شنب في التحقيق مناهج المستشرقين الحديثة حيث كان يقابل النصوص ويعلق عليها، ويفهرس الكتب، وينبه على الأخطاء بطريقة علمية [2] .

كما ساهم الشعر والرسم والموسيقى في النهضة الثقافية، ومن بين أبرز شعراء هذه الفترة نجد ابن الموهوب وغيره، وعرف الشعر الشعبي في هذه المرحلة مكانة بارزة نظرا للاضطهاد السياسي، فكان الأدب من الوسائل التي استخدمت لمقاومة المحتل، وساهمت عائلة راسم في حقل الرسم، وكان عمر راسم دائما ما ينطلق في معالجة الموضوعات السياسية والفكرية والفنية من مبدأ واحد لا يتغير، وهو الدفاع عن الأصالة العربية الإسلامية مركزا على الدعوة إلى الإعتزاز بالماضي العريق [3] .

---

[1] **بشير بلاح** ، المرجع السابق ، ص 328 .

[2] **أبو القاسم سعد الله** ، *أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر* ، ج4 ، م.و.ك ، الجزائر ، 1986 ، ص ص 158 – 160 .

[3] **أبو القاسم سعد الله** ، الحركة الوطنية ... ج2 ، المرجع السابق ، ص 144 .

2-3-5- دور الطرق الصوفية :

كانت الزوايا من المؤسسات التي تعرضت للهدم والتخريب منذ بداية الإحتلال وذلك لما كانت تلعبه من دور هام في الجانب الإجتماعي والثقافي حيث كانت بمثابة المدرسة والمعهد، ومؤسسة للتضامن الإجتماعي لذلك فقد أدرجت ضمن لائحة التهديم منذ الوهلة الأولى فهدمت عدة زوايا كزاوية القشاش وزاوية سيدي الجودي زاوية الصباغين ... وغيرها من الزوايا ، إلى جانب القمع والإضطهاد الذي مورس على المشرفين والمعلمين والمقيمين عليها [1] .

لعبت الزوايا رغم الحصار الذي ضُرب عليها دورا كبيرا في الحياة الدينية والإجتماعية والثقافية وكانت بمثابة الحصن المنيع في وجه المشاريع الفرنسية الرامية إلى طمس الهوية الوطنية ، فاهتمت بتعليم القرآن الكريم ونشره بصورة مكثفة بين الشباب ، وفتحت أبوابها لطلاب العلم والمعرفة [2] .

كما كان لها دور كبير في مقاومة الإحتلال الفرنسي حتى مطلع القرن العشرين، إذ كان معظم قادة وجنود الثورات الشعبية أعضاء في الطرق الصوفية وخاصة القادرية والرحمانية والسنوسية، مع اعتبار أنها كانت مؤسسة اجتماعية بامتياز، حيث كانت هي الهيئة التي يلجأ إليها لحل الخلافات التي تحدث بين العشائر والأسر والأفراد، بعدما أوصدت أبواب المحاكم الإسلامية وألغي القضاء أصبحت الملاذ الوحيد للمتخاصمين ، كما كانت مكانا خاصة لإستقبال المحرومين وإيواء المتشردين [3] .

---

[1] **نادية طرشون** ، المرجع السابق ، ص ص 173 ، 174 .

[2] **يحي بوعزيز** ، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ، ج1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2009 ، ص 217 .

[3] **بشير بلاح** ، المرجع السابق ، ص 337 .

وفي المقابل فقد وجدت بعض الزوايا التي كانت بمثابة المعول الهدام في يد المحتل فسعت إلى نشر الجهل والخرافات والبدع المحرمة، وبث روح الكسل والتقاعس في مختلف طبقات المجتمع، ومن أمثلة هذه الطرق الضالة نذكر الطريقة التيجانية التي كان لها دور كبير في التسهيل للمحتل في التوسع نحو الجنوب [1] .

ورغم أن نتائج سياسة المحتل كانت كبيرة على المجتمع الجزائري، إلا أنها وجدت سياسة مضادة من طرف الجزائريين، سواءا كانت عن طريق المقاومة العسكرية التي رفضت الإستغلال أو عن طريق المقاومة الثقافية بمختلف أنواعها الرافضة لكل أشكال الطمس الحضاري .

2-3-6- بداية ظهور الأحزاب السياسية :

بدأت الحركة السياسية تظهر بشكل جلي بعد الحرب العالمية الأولى نظرا لما اكتسبه الجزائريون من خبرة بعد المشاركة فيها، واتصالهم بشعوب أخرى سواء في أوروبا أو في المشرق، إلى جانب عدة عوامل (سبق ذكرها) أدت إلى تبلور الوعي لدى الجزائريين ، واكتشفوا بذلك أسلوب جديد لمقاومة العدو وسياسته [2] .

تعتبر سنة 1919 سنة بارزة في تاريخ الإحتلال ، ففي هذه السنة صدر قانون يمنح بعض الحقوق لبعض الجزائريين، إلا أنه أحدث خيبة أمل كبيرة لدى النخبة الجزائرية ، فهؤلاء كانوا يتوقعون أن تمنحهم فرنسا حق المواطنة مع الإحتفاظ بالأحوال الشخصية ، ومنه انقسم تيار النخبة على نفسه إلى قسمين : تيار تزعمه ابن التهامي الذي شكل " رابطة العمل الفرنسية الإسلامية "، وهم الفئة الإندماجية التي ترى أنه لا حرج في التنازل عن

[1] **بشير بلاح** ، المرجع السابق، ص 338 .

[2] **سليمان قريري** ، المرجع السابق ، ص ص 58 – 60 .

الأحوال الشخصية مقابل الحصول على حق المواطنة ، أما القائمة الثانية فتزعمها الأمير خالد [1] حفيد الأمير عبد القادر [2]، والتي مثلت الحزب الإصلاحي وأطلق عليه الكتاب الفرنسيون " الحزب الوطني الإسلامي الإشتراكي " وأطلق عليه كذلك " كتلة المنتخبين الجزائريين" ، وبعث الأمير خالد بمذكرة [3] إلى الرئيس الأمريكي ولسن يشرح فيها القضية الجزائرية، وتضمنت هذه لرسالة أيضا جملة من المطالب جعلت من الأمير خالد أول شخصية جزائرية مثلت الإتجاه الإستقلالي باستعمال الوسائل السياسية [4] .

شكلت الإنتخابات البلدية التي جرت في العاصمة (1919 ديسمبر) نقطة انطلاق جديدة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، فقد أدت إلى تقسيم النخبة إلى قسمين ، وأدت إلى بروز شخصية الأمير خالد الذي ساعدته سمعته وماضي عائلته على الفوز في الإنتخابات، حيث تحصلت قائمته على 940 صوت، وقائمة ابن التهامي على 340 صوت، ونظرا لتصاعد نشاط الأمير خالد قامت السلطات الفرنسية بالتضييق عليه ثم نفيه من الجزائر، إلا أن أفكاره أصبحت قاعدة للحركة الوطنية، فأخذ عنه الليبراليون الذين تطورت حركتهم وأصبحوا يطالون بالمساواة بدل الإدماج ، بينما أخذ أفكاره الإنفصالية حزب نجم إفريقيا الشمالية [5] .

---

[1] **الأمير خالد** : هو خالد بن الأمير الهاشمي بن الأمير عبد القادر ، ولد بدمشق في 20 فيفري 1875 وتلقى تعليمه الأول بها حيث حفظ القرآن الكريم وتعلم العلوم العربية والدينية ، دخل المدرسة العسكرية بباريس سنة 1893 بعد إكمال مرحلة الثانوية وتخرج منها عام 1897 ، شارك في الحرب العالمية الأولى ووصل إلى رتبة نقيب ، بعد الحرب رجع إلى الجزائر وقام بنشاط سياسي كبير ، نفي على إثره إلى فرنسا سنة 1923 . للمزيد أنظر : **Mohamed Chérrif ould Elhocine** , De la résistance a la guerre d'indépendance (1830 – 1962) ,Ed. Casbah , S.d p 29 .

[2] **جمال قنان** ، *قضايا ودراسات ...* ، المرجع السابق ، ص ص 180 ، 181 .

[3] للإطلاع على فحوى هذه الرسالة كاملة أنظر : **الأمير خالد** ، *رسالة إلى الرئيس ويلسون ونصوص أخرى* ، تص: عبد العزيز بوتفليقة ، تر : محمد المعراجي ، ط.خ ، وزارة المجاهدين ، ص ص 35 – 40 .

[4] **سليمان قريري** ، المرجع السابق ، ص 60 .

[5] **أبو القاسم سعد الله** ، *الحركة الوطنية ...* ،ج2 ، المرجع السابق ، ص ص 290 – 293 .

رغم أن سياسة المحتل كانت نتائجها على المجتمع الجزائري كبيرة، إلا أن هذه السياسة قد ُووجهت بسياسة مضادة من طرف الجزائريين سواء كانت عن طريق المقاومة العسكرية التي رفضت كل أشكال الإستغلال أو عن طريق المقاومة الثقافية بمختلف أنواعها الرافضة لكل أشكال الطمس الحضاري .